اغنية عن القهر والحلم

غازي الناصر

وتهرب مني الشوارع ،
تهرب مني النساء ،
ويهرب مني الوطن !!
فألتحف الذكريات ...
وحيدا غدوت ...
أوزع جرحي على العابرين ،
وأصرخ :
هاكم كتابي اقرأوه :
زهورا من الحب ، والموت ،
والأمنيات .
وأصغي :
يحزّ وريدي الصدى :
وحيدا ولدت ،
وحيدا تموت .
سيأكل قلبك هذا الصقيع ،
سيمشي على حزنك العابرون.
فأصرخ :
كيف ؟...
ألم يغسل الشرق وجهي بصحرائه ؟
ألم تشعل الطلقات جبيني ؟
ألم أرم قلبي على صوتهنّ الحزين ؟
وكنت أقول :
دعيني أنم فوق بسمتك العربية
أو فلأمت : دمعة ، دمعة
فوق هذي الطلول ...
وكان الوطن :
يسافر فيّ : نحيبا ، صراخا..
ـ أنا الجوع ، والموت ، والقهر ،
والذكريات ...
أتيت :
على كاهلي المتقوس كل السنين العجاف
حلمت :
ـ ستزهر يوما ... وما أزهرت
ستنجب أرحامها ألف سنبلة
من كرام الرجالات ...

آه ... وما انجبت !
أنا الجوع ، والموت ، والقهر ...
أصرخ :
يا لقريش !
أتذبح أبناءها الجائعين ،
لتطعم أشلاءهم للغزاة ؟
أنا الجوع والقهر ...
هذي دمائي تهرول في كل منفى ،
وتزأر : واعرباه !
ويأتي الصدى من بعيد :
غريبا ولدت
غريبا تموت .
وأصغي ، وأصغي ...
ـ أنا الحلم ...
هذي الطفولة بين يديّ ،
وهذا أبي :
تسيل الحكايات من شفتيه :
ـ جميل هو «الكرمل» الاخضر ،
جميل هو البحر ...
واحسرتاه على القلب
اذ مزقته السيوف !
ستنهض عيناي :
سوف أراها ...
ـ غدا سنعود ...
ـ أنا الحلم ...
هذي شوارع « حيفا » تئنّ ،
وهذي يدي ،
تتلمّس أحجارها العاريات
وأركض ...
ـ سوف أزيّنها بخطاي ...
ـ أنا الحلم :
لن أتقهقر ...
هذا فم لحبيبه ،
يطوق صدري ببسمته الزنبقيه ،
ويهمس :
هات لي الحب ، والشعر ،
هات الحياه !

***

لم تمت فيّ « شهرزاد » ...
فما زالت حكايا بمهجتي ستقال:
ليلة ، ليلة .. فنم يا حبيبي
الهوى أن نقول ما لا يقال
ولكن ليلتنا ابتدأت بالنحيب !
ومات على فمك الصوت يا «شهرزاد»
قبيل الولاده !!
ويأتي الصدى من بعيد :
وحيدا ولدت ،
وحيدا تموت .
غريبا ولدت ،
غريبا تموت .
سيأكل قلبك هذا الصقيع
سيمشي على حزنك العابرون.

***

هو الوطن القهر ، والمرأة القهر
يفترشان ضلوعي !
وأصرخ :
لا كنت يا وطن القهر ،
لا كنت يا امرأة القهر ...
هذا دمي أيها الفقراء :
حزين ، حزين ، غريب ، غريب...
ويحلم بالشاطىء العربي ،
بليلة حب تقصّ حكايتها
« شهرزاد » اليتيمه .
أنا الحلم ، والجوع ، والموت
والقهر ، والذكريات ،
أنا الحلم ، والجوع ، والموت
والقهر ، والذكريات ...
وما زلت أحلم ، ما زلت أحلم
ما زلت أحلم ...

فلسطين